

الفصائل،

والنّهج المائل!

بقلم: أحلام النصر

محرّم ١٤٤٤هـ



الفصائل، والنّهج المائل!

(حول الانتساب إلى الطواغيت بشكل عام، والفصائل المرتدة بشكل خاص)

بقلم: أحلام النصر

الحمد لله الذي جعلنا على المحجّة البيضاء، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، وعلى آله وصحبه الذين كانوا بتوفيق الله للدّين جنودًا أوفياء، أما بعد:

فقد قال الله تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ*}[1].

[1] [التوبة : ٣٢].

– ما الفرق بين الطواغيت والفصائل المرتدة؟! ولماذا كان التنويه في العنوان عنهما كلّ على حِدَة؟!

في الحقيقة: لا فرق البتة؛ فكلهم مرتدون عملاء، بَيْدَ أنّ التخصيصَ في التنويه ضروري؛ لجهلِ بعض الناس بحال أكثر الفصائل، وانخداعِهم بأن منها مَن هم مجاهدون!! وإلا فكل الطواغيت سواء، وملة الكفر واحدة.

– مرتدون

عندما بدأتْ ما تسمى بالثورات؛ كانت مساهمةُ كثيرين فيها عفويةً، ضدَّ الظلم، ولكن الغربَ الكافر الذي لا تهمه سوى مصالحه الخاصة، بغض النظر عن سيول الدماء، ومظالم الأبرياء: ما كان لَيترك الأمور خارج سيطرته؛ فترك الشعوبَ تعاني والفصائلَ تتخبط بحثًا عن داعم يحميها مِن سطوة الجلّاد الذي سيذيقها من العذاب أضعافَ ما كان في الماضي؛ عقابًا لهم أن رفضوه، وتربيةً لغيرهم أن يَحذوا حَذْوَهم.

حتى إذا استووا من العناء؛ ابتسم الغرب الكافر ببرود، وعلّلهم بدعم سخيف مقابل أن يخضعوا له، ويكونوا بيادقَ في خدمة أجنداته؛ لأنهم من الأساس كان ينقصهم أن يكون تحرّكُهم إسلاميًّا صميمًا؛ ثاروا على الظلم ونسوا أن الكفرَ سببُه، ونادوا بالحقوق وفاتهم أن الإسلامَ حاميها، من ثَمّ، وإزاء عروض الكفر الخبيث؛

– فمنهم مَن ثبت وأثبت أنه أرادها لله تعالى فعلاً، وامتلك مِنَ الفهم ما يكفي ليدرك أنه لا صلاح ولا فلاح ولا نجاح إلا بالحكم الإسلامي، وأن النظامَ النصيري مجردُ موظفٍ ضمن شركة

كاملة هي منظومة الكفر، والتي لن يغني عن الشعوب أن يزولَ منها موظفٌ ليحلَّ موظفٌ غيره يكون مثلَه إن لم يكن أنكى وأشد؛ إذِ المنظومةُ نفسُها، والقوانين ذاتها، والقيادة الكفرية عينُها، بل لا بد من تدمير هذه الشركة ونقضها من أساسها؛ وانخرط هؤلاء في دولة الخلافة أعزها الله، والتي تحارب المنظومة الكفرية بعون الله.

– ومنهم مَن كان قصيرَ النفَس كليلَ الهمة؛ ظن الأمر ينتهي خلال شهور؛ فلم يتحمل سياسة الغرب في النقْع والطبخ على النار الهادئة، ولم يرَ نتيجة لثورة لا بد لها أن تلتزم بالقيود والشروط، برغم أنف الدماء؛ فعاد ذليلاً إلى أحضان الطاغوت، أو نَهَبَ ما تيسّر له وغادر البلاد.

– ومنهم مَن كان خبيثَ النفْس؛ يريد المطامع والسلطة باسم دماء الناس والتسلق على مصالحها، ويسعى في إقناع الغرب أنه سيكون حذاءً أوفى لهم من حذائهم بشار الجزار، ومضى يوغل في الردة، ويسارع في الذين كفروا عسى أن تكون له دائرة، وبينما كان سلميًّا مع الطاغوت: صار لإرضاء الغرب خائنًا قذرًا مع المجاهدين الذين لبوا نداءَ المستضعفين من شتى أصقاع الأرض، وهبّوا لنصرة الدين.

وبِتَّ تجد الدعمَ الخليجي لهذا الفصيل، والدعم التركي لذاك، وصارت لدينا نماذجُ كثيرةٌ من الجزار بشار، كلها يخدم أجنداتٍ طاغوتيةً، ويتبارى عسى يكون له قصَب السبق في السلطة، وبرغم خلافاتهم الكثيرة فقد اتفقوا على هدف واحد: محاربة الخلافة، الخطرِ الأوحدِ على منظومة الكفر العالمية!!

لماذا تقاتل؟!

إن الذي درس علومَ الشريعة، وفهم أن الواجب والغاية من العلم يتمثلان في العمل، لا في المباهاة بما حوَتِ الذاكرة، ولا في استعمال العلم لخداع الناس بِلَيِّ النصوص لخدمة الطواغيت: لَهو في خير كبير، ومعيّة الله العلي القدير، يتقلّب في توفيق الله وعنايته.

وتلك هي دولة الخلافة؛ آمنتْ حقًّا وصدقًا أن الله هو الرب المعبود؛ فلم تطلب سوى رضاه، ولم تصدع إلا بأمره، ولم تلقِ بالاً للكفر وهو يصرخ بهستيريا: "أنا ربكم الأعلى"، وأيقنتْ أنه لا نجاة من الكفر وما يتبعه من ظلم وفساد وانحلال وآثام، ومصاعب اقتصادية وأسقام: إلا بتطبيق الإسلام، وفي شتى جوانب الحياة؛ فصدَعت بذلك، وحكمت به أيامَ التمكين، وذاق الناس أخيرًا حلاوةَ ثمرِ الحكم الإسلامي.

وتحلى جنودُها الثابتون بالعناد والإصرار على هذا الطريق، برغم أنف كل التحديات؛ ببساطة: لأن المرتدين إذا كانوا يدأَبون في طاعة الطاغوت؛ خوفًا منه ورجاءَ ما عنده: فأَولى بالمجاهد أن يستبسل في طاعة الخالق القهار، شديد العقاب.

فغايتنا معروفة، وأهدافنا واضحة مكشوفة: ألا يُعبَد إلا الله، وألا يحكم العالمَ سوى الإسلامُ.

لكن ماذا عنكم أنتم؟!

يا مَن أضحيتم جنودًا لأردوغان وآل سلول، وصرتم ترتجون صداقة أمريكا الصليبية المجرمة! بالتبعية للجوهلاني وغيره، أو صرتم في ركاب الروافض قاذفي عِرض النبي ﷺ بتبعيّتكم لحماس، وتظنون أنكم مجاهدون!!

انظر.. ربما أنك انتسبتَ لحماس في فلسطين، أو لجبهة الجوهلاني أو غيرهما: لقتال الطواغيت وأسيادهم، ربما أن هذه هي نيتك فعلاً، غير أنك أخطأتَ المسار، ونيتُك الطيبة وحدها لا تكفي؛

فما بُنِي على باطل فهو باطل،

وفي الإسلام: الغاية لا تبرر الوسيلة،

والله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا.

لا تقل: لا بأس في مجاملات حماس لإيران، ولا بأس في تَصَالُحِها مع اليهود، وكل هذا سياسة.

لا تقل: لا بأس فيما يقترفه الجوهلاني من آثام، وسعيه في تحصيل صداقة مع أمريكا، وتقديمه مجاهدي الخلافة قربانًا لذلك، وهذا وذاك: سياسة!!!

لا تقل شيئًا من ذلك ولا أشباهه!!! بل البأس في هذا كل البأس!! لماذا؟! لأن التدرّج في الأحكام لم يتناول جوانبَ العقيدة حتى في العهد المكي!! فإما إسلام وإما كفر! وقد اكتمل الدين؛ فلا مجال للتدرج حتى في الأحكام الفقهية، فضلاً عن المراوغة في أمور العقيدة!!

لا تكفي نيتك، بل لا بد من صلاح النية وسداد العمل، ولا يمكنك أن تعتبر نفسَك بمعزَل عن قيادتك المرتدة؛ فأنت محسوب عليها، منتسب إليها، جندي في جيشها، شئتَ أم أبيت.

والإسلام بقواعده الدقيقة: يضبط نوايا وسلوك أبنائه؛ لِيَصونَ توحيدَهم عما يشينه،

ولتستيقظ على الحقيقة المرة: أن هؤلاء أنفسهم طواغيت أيضًا!

نعم طواغيت، وفي غاية الوضاعة أيضًا؛ فهي ذي حماس تسارع في الروافض، وتغازل اليهود، وتتناسى شعارات السلمية عندما يتعلق الأمر بالمجاهدين؛ فتقتلهم حتى في المساجد، ولا تقيم حرمة لبيوت الله؛ كجريمتهم في مسجد ابن تيمية، والتي برر لها الحاخامُ القرضاوي، عليه من الله ما يستحق[٢].

وهو ذا السيسي –الذي يعتبر البعضُ أنفسَهم حماةَ البلاد بانتسابهم إلى جيشه!–: شرعنَ لنفسه بمباركة الكفر العالمي؛ فانقلب على المرتد مرسي –الذي قدّم للعالم أبلغَ عبرة في عاقبةِ مجاملة الكفار، والنزول عند أوامرهم؛ فمات ميتة الذي يعوي، في سجن الذل بلا قتال ولا شرف–، ثم كعادة الطواغيت: سَلِم اليهود من السيسي، وبقي النصارى يرتعون في الدلال، ولم تتم محاربة أحد

٢ يُنظر: إصدار: لماذا دولة الإسلام؟! سيناريو: أحلام النصر، مونتاج: مؤسسة البتار الإعلامية: https://archive.org/details/WhyTheIslamicState

سوى المجاهدين، لماذا؟! لأنهم تجرؤوا على محاولة الإطاحة بمنظومة الكفر العالمية، ولم يقبلوا أن يتحكم بالناس وحياتهم واقتصادهم: إلا شرع ربهم الحكيم الخبير.

وهي ذي جبهة الجوهلاني الفوّال، المتمرغ في الخَبال؛ أَمَةٌ ذليلة تحت حذاء أردوغان، سَلِم منها الكفرة والفجرة؛ فقد اختصّت في ملاحقة المجاهدين، وإيذاء المسلمين، لم تلقِ بالاً لتطبيق الأحكام الشرعية، بل رتع الفسق في عهدها دون نكير، كيف لا؟ وقد نَهجَ الجوهلاني نَهجَ الغدر مِنَ البداية، وعضّ اليد التي امتدت إليه بالإحسان، وخان أميرَه الذي وَثِقَ به، ودعمَه وأحسنَ إليه، وقدّمَ له خدمةَ الإسلام عبرَ الجهاد: على طبق من ذهب، غير أنه استسلم لوساوس الشيطان، وصار هو شيطانًا بدوره، ولم يسلَم منه أحد، لا الظواهري الخَرِف الذي كان مجردَ منديل مسحَ به الجوهلانيُّ نُخامةَ نقضهِ للبيعة، ثم رماه غيرَ مأسوفٍ عليه، ولا حتى معارضوه أو منتقدو بعضِ تصرفاته مِن عبيده وجنوده، والذين يتخلص منهم واحدًا بعد آخر؛ لِيُثبِتَ لأسياده عميقَ ولائه لهم؛ عسى أن ينظروا إليه بعين العطف والرضا، ويرموا له بعظمة تُسْكِتُ لُهاثَه، ويقبلوا بصداقته لأمريكا، والتي يكاد يموت في سبيل تحصيلها!! فكيف تكون مجاهدًا أيها الغافل، وأنت تحت إمرة شيطان كهذا؟!! كيف تسمّي نفسك مسلمًا وأنت محسوبٌ عليه وعلى جيشه؟!!

ولا أظن أن هناك عاقلاً يشك في ردة أردوغان وآل سلول؛ فالقوم يحكمون بشريعة الشيطان، ويرحبون بمنتكسي الفطرة، وهم أولاء يعلنون الصداقةَ مع اليهود جِهارًا بعد أن سَئِموا التوريةَ والخفاء، ومِنَ الأراضي التي يحكمونها: تنطلق الصواريخ التي تقصف المسلمين، موفّرين بذلك على الكفار تكاليفَ إطلاقها من بلادهم البعيدة، وعلى عاتق آل سلول أكثرَ من غيرهم: يقعُ واجبُ سدادِ فواتير الحروب، بينما بدأ الشعب الذي تسلطوا على حكمه منذ وقت طويل: يشكو من الفقر وتدهور الأحوال، فَألْهَوه بإتاحة الفسق وإباحة المعاصي؛ ليشغلوه عن حقوقه المسلوبة، وعن

أطنان الأموال التي يسرقونها منه ويدفعونها بدلاً من أسيادهم من قادة الكفر العالمي، في حرب المسلمين في كل مكان.

أمرهم واضح، ولكن رسالتي إليك أنت يا كلَّ جندي للطواغيت، في مشارق الأرض ومغاربها؛

ما خطبك؟! ماذا تَرُوم بالضبط؟!! أَتَرُوم الجهاد؟! فلقد أخطأتَ الطريق بالانتساب إلى هؤلاء، أم تريدهم هم مهما كان الأمر؟! فقاتلك الله وحشرك معهم.

وهذه الرسالة الطويلة؛ لن تتناول الجنود وحسب، بل كذلك مَن هم أخطر منهم وأمضى أثرًا؛ مِن منظومة تعليمية، وأوقاف!!

لستَ مجاهدًا!

مهما أوهموك بأنك من "بواسل الوطن ضد الإرهاب"، وأنك مجاهد "ضد الخوارج"، إلى غير ذلك من الشعارات؛ فاعلم أن يدَيك تلطّختا بالدماء الطاهرة، وأنك تحارب تحكيمَ الإسلام، وتعمل في إرساء الكفر بخالقك العظيم، وأن مأكلَك وملبسَك وما تغذّي به فلذاتِ أكبادك: حرامٌ في حرام.

لماذا تنخدع بشعاراتهم؟!! أمَا لك عين تبصر، وعقل يَفقَهُ أن هؤلاء القوم مرتدون؟!! أين حكمهم بالإسلام؟! أين بطولاتهم ضد الكفار؟! بل بالأحرى: هل يجرؤون على مخالفة الكفار في أبسط جزئية؟!! أين رعايتهم للناس؟! أمَا ترى امتصاصَهم لدماء الشعوب؟!! أيرضيك حالُ شباب

شعبك؛ من فقر وبطالة وشظف عيش؟! ماذا قدّم لهم الطواغيت الذين تخدمهم وتحرسهم وتنفّذ أوامرَهم: سوى فتحِ المزيد من مجالات الفسق أمامهم؛ ليُغرِقوا يأسَهم وأساهم فيها؛ فيزدادوا بذلك يأسًا وبؤسًا؟!!

أنت لست نبيلاً، ولا حاميًا للأمن والأمان، وإن ظننتَ ذلك، بل أنت مرتد تحمي شياطينَ بشرية، شرَع اللهُ تعالى شرعًا فخالفوه، وأمرَ أوامرَ فحاربوها، وعاداه الكفارُ فخدموهم وعبدوهم من دون الله، واصطفى المجاهدين لخدمة دينه فلم يستهدفوا سواهم ولم يَسعَوا إلا خلفَهم!! هم طواغيت، عبَدةُ مناصبَ، لكن ماذا عنك أنت؟!! ما موقعك من كل هذا؟!! بيدق في أيديهم يبطشون به! حذاء في أقدامهم يركلون به!

تأمل في حالهم: بماذا يحكمون؟ ومَن يصادقون؟ إلى مَن ينتمون؟ ومَن يستهدفون ويلاحقون؟!! ألا تعي إلى أية هاوية يجرّونك معهم؟! ألا تفهم أنهم سيركلونك في النهاية، فتخسر الدنيا والآخرة؟! وإن أحمقَ الناس مَن باع آخرتَه بدنيا غيره، كما رُوي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

وأنت يا مَن تخطب باسمهم، وتدرّس تحت إمرتهم: ما موقعك من كل هذا؟!!

افقهوا يا قوم أنكم عندما تنتسبون إلى مؤسساتهم الحكومية: فقد صرتم محسوبين عليهم، وهم إن تجرأ عليكم أحد: انتقموا منه بدعوى أنه تجرأ على "هيبة الحكومة وممثليها" أو "هيبة الفصيل وتابعيه"!! فأنتم منهم وإن زعمتم غير ذلك، ولنا الظاهر نحكم ونحاسب من خلاله كما أمر الله تعالى.

***

الله عز وجل يرزقك ويرزق أطفالك!

لا شأن لنا بطيبة قلبك، لربما أنك انتسبتَ إليهم بالاسم فقط؛ رجاءَ أن تحصل منهم على مال، وإلا فأنت تبغضهم وتكرههم! بل وربما تلعنهم! ولكنك "عبد مأمور"، مسكين.. تريد أن تعيش وتطعم أطفالك!!!

هذا يبدو مؤثرًا بعض الشيء، ولكنه لا يحل المشكلة!

فالمشكلة الأساس: أنك بهذا الانتساب محسوبٌ عليهم، شئت أم أبيت.

قال الله تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ}[٣]، وتفيدنا علومُ الشريعة أن هناك ما هو اسمه: "الممكنُ عقلاً"، ومن الممكن عقلاً أن مِن جنود فرعون مَنِ انتسب لجيشه؛ ليطعم أطفالَه، ويَعولَ أهلَه، وإلا فإنه مبغض لما يجري، يلعن فرعون في قلبه كل لحظة، مع ذلك: هل استثناه الله عز وجل؟!! لا! بل كان التعميم واضحًا في الآية.

---

٣ [القصص : ٨].

أنت أداة الطاغوت، ووسيلته في تحقيق مآربه ونزواته، وإن كان عذرك أنه يعلفك في المقابل: فهذا عذر أقبح من ذنب!! فالخالق الرازق هو الله جل جلاله!! ونحن كعباد له: مأمورون باتخاذ الوسائل المشروعة، لا المحرمة الممنوعة.

فكّر وتأمل: هذه اللقمة التي تضعها في الملعقة، أو تتناولها بكسرة خبز، وترفعها إلى فم طفلك: هل تستطيع إدخالَها في جوفه إذا لم يسمح الله تعالى بذلك؟!! هل تستطيع؟!! لا ثم لا، ولا يمكن لأي شيء مهما كان بسيطًا أن يتم إلا بمشيئة الله، وما دام هذا معروفًا: فعلى أي أساس تعصي الله؟!! ليس الطاغوت وليَّ نعمتك!! بل ربك هو الذي يرزقك، وإن من الجريمة أن تتغذى وتَغْذُوَ طفلَكَ بالحرام.

وإن لنا ظاهرك كما لنا ظاهر كل الناس؛ إذ ما من جهاز لكشف النوايا، وحتى لو شققنا عن قلبك؛ فلن نجد إلا الأوعية والشرايين الدموية وما شابه؛ أي: لن تفيد عملية التشريح في إثبات براءة نيتك!

في غزوة بدر؛ خرج العباس مع قريش ضد النبي ﷺ، وقاتل معهم، وتمّ أسره، ونعرف أن كفارَ قريش لم يكونوا ينادون النبي ﷺ بوصف "رسول الله"؛ لأنهم رفضوا الإقرارَ بذلك، بينما العباس قال له: **(يا رسول الله؛ قد كنتُ مسلمًا وإنما استكرهوني)**، والنبي ﷺ يوحى إليه من عالم الغيب والشهادة؛ أي يمكنه ببساطة أن يعرف صدقَ العباس، ولكنه عليه الصلاة والسلام لم يبحث في الأمر مِنَ الأساس، بل قال له: **(أمَّا ظاهرك فكان علينا)**، وافتدى العباس نفسَه كأي أسير كافرٍ خرجَ عن حقدٍ على الإسلام! إن لنا الظاهر، وظاهر جندي الطاغوت: أنه كذلك: جندي للطاغوت!

ثم.. أترضى أن يقتل أحدٌ طفلَك، أو يؤذيك في عِرضك، أو يهدمَ بيتَك؛ لأنه كذلك "جندي مسكين، وعبد مأمور"؟!!! بماذا تفيدك وقتَها طيبةُ قلبِه وكرهُه لما يقترف؟!! وكيف للطاغوت ألا يأمر بالفظائع وهو كافر بالله؟!! الحاكم المسلم: يردعه الخوفُ مِنَ الله عز وجل، أما الكافر فلا رادعَ له، وما تفرعنَ فرعونُ ولا تجبّر إلا بطاعة جنوده وتنفيذهم لأوامره، حتى وإن كانوا يلعنونه في سرائرهم!

وكل الحكام طواغيت؛ لأنهم جميعًا موظّفون ضمن المنظومة الكفرية العالمية، لا يجرؤ أحدهم على مخالفتها، ولا يحكمون إلا بما تريد، واللهُ تعالى يأبى إلا أن يكونَ الدينُ كلُّه -لا بعضَه ولا حتى أغلبَه-: له وحده جل جلاله؛ فلا صوابَ إلا الخلافة؛ لأنها الإسلام حاكمًا، ومَن أراد أن يكون مجاهدًا حقًّا، وينصرَ الإسلام وأهله صدقًا: فلينتسب إليها، لا أن يتخذَ الشعارات سلمًا لتغطية حقيقته، ويسارعَ في المرتدين لقبض الراتب، ويكثّرَ سوادهم، ويحميَ مَن يبكي طالبًا صداقةَ أمريكا، أو متوسلاً أن يكون المنديلَ الذي يمسح الغربُ به حذاءَه، ثم يزعم بعد كل هذا أنه مجاهد!! سبحان الله!

لا تنظر إلى الحسابات البشرية في كسب الطعام والشراب، بل افقَه أن الله تعالى يرزق عبادَه مهما كانت الظروف، أم لعلك تظن أن المجاهدين وذَويهم يتغذّون على الطاقة الشمسية مثلاً؟! بل الله سبحانه يرزقهم، برغم أنف الكفر وأسلحته وتضييقه وحصاراته، عد بذاكرتك إلى الوراء: أمَا مرّت بك في الحياة مواقفُ خرجتْ في حدوثها عن نطاق الحسابات البشرية؟!! الله تعالى هو الذي خلق الأسباب ومسبباتها، وهو قادر على تغيير موازينها متى شاء؛ فإذا النار تعجز عن الإحراق، وإذا الماء يكفّ عن الإغراق، وإذا الناقة تولد من الصخرة، وإذا الشمس تتأخر عن مغيبها فترة،

والقمر ينشق في عليائه، والحوت يلفظ ما غاب في أحشائه، افهم أن هذا الكون يسير كما يريد الله، لا كما يريد هؤلاء الذين لا يساوون شيئًا!! إذا كانت الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فما بالُنا بالطواغيت؟!! ما حجمهم؟ وما وزنهم؟

إنك لن تأكل إلا ما هو مقسوم لك من الرزق، وإن القلم كتب كلَّ ما هو كائن إلى يوم القيامة، ومن ذلك: حصتك ونصيبك من الرزق، وإنك إن تفكّرتَ: فربما تذكرتَ يومًا استيقظتَ فيه على عجل، وهرعتَ إلى دوامك دون إفطار، وهناك غرقتَ في العمل، وربما تناولتَ كسرةَ خبز ورشفتَ بعض قطرات من الماء، وعدتَ متأخرًا إلى بيتك ونمتَ دون طعام، فها أنت قضيتَ يومًا باغوزيًّا دون أن تكون في الباغوز؛ لماذا؟ لأن ذلك هو نصيبك المُقَدَّر مِنَ القُوت في ذلك اليوم! فلا علاقة لمكانك ولا لظروفك، بل الأمر متعلق بما هو مقسوم لك، وواجبك أن تسعى، نعم، ضمن الحلال لا الحرام؛ **عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (لا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فإنَّهُ لَمْ يكنْ عَبْدٌ لَيَمُوتَ حتى يَبْلُغَ آخِرَ رِزْقٍ هو لهُ، فَأَجْمِلوا في الطَّلَبِ: أَخْذُ الحَلالِ، وتَرْكُ الحَرَامِ)**[4].

عجبًا ثم عجبًا! يتذرّعون بسوء الظروف ليبرروا انحرافهم، ويتحججون بها في خضوعهم للطواغيت، تناسوا أننا خُلِقنا للعبادة، وأن الظروف تحدّيات؛ لا بد أن نتكيّف مع شظَفها، ونتجاوز فيها الصعاب، متشبثين بأمر واحد: عقيدتنا!

***

٤ السلسلة الصحيحة : ٢٦٠٧ | صحيح على شرط الشيخين.

وقد يقول قائل: "لن أنتسب للطواغيت، بل أنا وبعض أصدقائي فصيل مستقل وحدَنا، لا نقاتل المجاهدين، بل نقاتل النصيرية، ولا نخضع لأحد"؛ ففي هذه الحال لم تحصل الردة، ولكن: لم يسلَموا من الفسق؛ لأن الخلافة عادت بفضل الله، وهي ثمرة الجهاد[٥]، والنبي ﷺ قال: **(وَمَن مَاتَ وَليسَ في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)**. صحيح مسلم[٦].

***

الانتساب إلى مؤسسات الطواغيت، لا سيما في التعليم والأوقاف

ومن عجب أن ينسى البعضُ أن الطاغوت مرتد، وأن المرتد ليس سوى جثة تمشي على الأرض، وأن الانتساب إلى مؤسساته: اعترافٌ به، وإعانةٌ له، وانخراطٌ في أتباعه، وتكثيرٌ لسوادهم، بل وسببٌ في أن يقبلَ الناسُ به ويحبّوه!!

والطريف هو لجوء البعض إلى القياس الفاسد؛ إذ يقيسون التدريسَ عند الطواغيت: على المعاملات التجارية؛ كالبيع والشراء!!!

٥ كي لا أطيل في هذا الموضوع هنا؛ ثمة مقالات متوسعة فيه؛ كمقال: "اثبت ولا تتردد، وبايع الهزبر لترشد"، ومقال: "دولة الدين لا الماديات"، نشر: مؤسسة التقوى الإعلامية، وكل هذه الأعمال موجودة في قناة أوار الحق.

٦ صحيح مسلم : [١٨٥١].

ولطالما نصحتُ بتعلّم أصول القياس؛ فلا بد في القياس مِنِ اشتراك الفرع والأصل في العلّة ليشتركا في الحكم؛ إذ العلة تدور مع الحكم وجودًا وعدمًا.

والانتساب للمرتدين، والمحسوبية عليهم: ليسا كالبيع والشراء أبدًا؛ فلا يأخذان الحكمَ ذاته؛ إذ البائع والمشتري طرفان متساويان، كل منهما ندٌّ للآخر؛ هذا يأخذ بضاعة ذاك، وذاك في المقابل يأخذ مال هذا، فلا يُحسَب أحدُهما على الآخر، هي معاملة تجارية وانقضتْ، وإن صاحب البقالة مثلاً لن يسأل كل مشترٍ عن عقيدته، وسيان باع كيسَ بطاطا لمسلم أو لكافر، **وفي الصحيحين عن عبد الله رضي الله عنه قال: أَعْطَى النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَيْبَرَ اليَهُودَ: أنْ يَعْمَلُوها ويَزْرَعُوها، ولَهُمْ شَطْرُ ما يَخْرُجُ مِنْها**[7].

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: اشْتَرَى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ مِن يَهُودِيٍّ طَعَامًا بنَسِيئَةٍ، فأعْطَاهُ دِرْعًا له رَهْنًا[8].

ولكن برغم هذا أيضًا: ثمة أحكام تدخل حتى في البيع والشراء؛ لأن الإسلام دقيق جدًّا؛ من قبيل: حرمة بيع آلات الموسيقا، وحرمة بيع الخمر، بل وحرمة بيع العنب لمن يستعمله في صناعة الخمور، كما أفاد بذلك السلف اقتباسًا من الأدلة، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى؛ حين سُئل عن هذا فقال: لا يجوز بيع العنب لمن يعصره خمرًا، بل قد لعن رسول الله ﷺ مَن يعصر العنب لمن يتخذه خمرًا، فكيف بالبائع له الذي هو أعظم معاونة ولا ضرورة لذلك؟ ا.هـ[9]؛ لأن الغلَبة لأحكام الشرع، حتى في المعاملات التي يتساوى فيها الطرفان.

---

٧ صحيح البخاري (٤٢٤٨).

٨ صحيح مسلم (١٦٠٣).

٩ مجموع الفتاوى (٢٩/٢٣٦).

فأين هذا من الانتساب لجهات المرتدين خاصة التعليمية، وتسليمهم عنقَك لتكون موظفًا عندهم وتحت أيديهم وسلطتهم؟! كيف والولاية لا تنعقد لكافر، ولا يُقَرّ عليها فضلاً عن الدخول في إمرته، وإعانته في ذلك بقصد أو بغير قصد؟! قال تعالى: {وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا}[10]، وإن هذا الانتساب يجعلك موافقًا لهم ضمنيًّا، وإن خالفتَهم في قلبك؛ إذ إن لنا الظاهر، والله يتولى السرائر، وليس من العدل أن نفرّق بين جندي طاغوت وشيخ طاغوت، بل كلاهما منتسب للطاغوت ومحسوب عليه، على أن البلعام أشد خطرًا وأمضى أثرًا؛ فهو الذي يلبّس على الجندي وعلى الناس، ومجرد انتسابه للطاغوت يضفي شرعيةً عليه!! والله تعالى يقول: {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ}[11]، هكذا بغض النظر عن مشاعرهم القلبية، أو ظروفهم المعيشية؛ فدين الله تعالى غال، وفوق كل اعتبار.

نعم؛ لربما لم يطالبوك مبدئيًّا بأن تحابيَ منهجَهم –على أنك قطعًا لن تستطيع المجاهرةَ بمخالفته!–، فمَن لك ألا يطالبوك بهذا مستقبلاً؟! لماذا تكون رقبتُك في قبضتهم أصلاً؟! وما حكم أن تكون منتسبًا للمرتدين من حيث المبدأ، بينما أنت في الشرع مطالَب بالبراءة من دمك ولحمك لاختلاف العقيدة؟ قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}[12].

---

[10] [النساء : ١٤١].

[11] [القصص : ٨].

[12] [المجادلة : ٤].

هل فاتكم أن العملَ ولو عند المسلم الذي يبيع الخمورَ أو آلات اللهو: عملٌ حرامٌ وكسبُه خبيثٌ؟! هذا في حال عدم استحلالها، فإذا استحلّها: ارتد؛ فكيف بالعمل تحت إمرة المرتد، بل وأي عمل؟!! في منظومة تابعة رسميًّا للطاغوت المتسلّط على الحكم!!!

اسمع يا مَن تنتسب إليهم، وتتجاهل واجبَ اعتزالهم: قولَ الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: **{وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ}**[13].

ما حكم أن تعمل في التدريس –ولو تدريس القرآن الكريم– تحت إشراف الفاتيكان مثلاً أو الحاخامات اليهود، وبرعايتهم؟! ألا تدرك أيَّ هدف خبيث لهم من وراء ذلك، وأنت أداتُهم في تنفيذه؟!!

أليس في هذا تكثيرًا لسوادهم، وتحبيبًا للناس بهم، ومحوًا لجرائمهم البشعة في القتل وفي التنصير، وموطئَ قدم لهم في فرض ما يريدون مستقبلاً، ومساهمةً في ترسيخ مهزلة "تآخي الأديان!"؟! هذا بحد ذاته صد عن سبيل الله! سيصدّق الناسُ هراءَهم في التعايش والتسامح الديني، وتُعميهم هذه المظاهر عن سفكهم لدماء المسلمين في شتى أصقاع الأرض، فهل هذا كله يهون في سبيل أن تقبض مالاً يمكنك أن تقبضَه من مصادرَ أخرى سليمة شرعًا؟!!

أبعد أن كان المشركُ يفتدي نفسَه بتعليم الأطفال مجردَ القراءةِ والكتابة، تحت سلطتنا القاهرة عليه؛ نصبح نحن موظفين عندهم، خاضعين لسيطرتهم، وباسم ماذا؟! باسم التدريس وطلب العلم؟!!

[13] [مريم : ٤٨].

ألا يمكن لطلب العلم أن يتم في البيت، أو في مساجدَ ومدارسَ خاصةٍ مستقلة؟!

إن هي إلا فتن يرقق بعضها بعضًا، والله المستعان.

وقد يعودُ البعض مجددًا إلى القياس الفاسد، ويتكلمون عن تدريس الكفار لأولادنا؛ فمن جديد: لا بد من الدقة؛ إذ إن تفصيلاً واحدًا وإن صَغُر: يغير الحكمَ كله، وهذا التدريس ليس جائزًا ولا محرّمًا على إطلاقه؛ فبعض الكفار من أسرى بدر: كان فداؤُهم أن يعلّموا أولاد المسلمين القراءةَ والكتابة تحت سلطة وسيطرة دولة الإسلام (مسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما)، ولأهل العلم كلامٌ في الدراسة في أرض الكفر إذا كانت في أمر يحتاجه المسلمون، وليس موجودًا في أرض الإسلام، وأن يكون هذا بترتيب وإذن الإمام، مع استقامة الدارس على التوحيد واستطاعته القيامَ بواجباته الدينية والجهرَ بها، حتى إذا أنهى الدراسةَ عاد من فوره إلى أرض الإسلام، وبالمثل: إذا احتجنا إلى كافر يعلّم أطفالَنا علمًا لم نجد في المسلمين مَن يمتلكه، وتحت سلطتنا وضمن المتابعة والإشراف؛ بحيث لا يمكنه تمريرُ أية فكرة هدامة أو خادشة للتوحيد، بل إنك حتى لو درّستَ طفلك من الشبكة العنكبوتية؛ فإنك -على سبيل المثال- تستطيع التحكم في حذف هذه الجزئية المخالفة أو تلك من المقاطع، ويمكنك أن تحذف الموسيقا وتموّه الصور، ويمكنك كذلك أن تجلب له مدرّسًا موحّدًا يدرّسه في البيت، فأين دراسةُ الأولاد -بوجود الأسباب وضوابطها-، ومقدرتك على التحكّم والمتابعة، ووجود آلاف الطرق لتحصيل هذه الدراسة: مِن أن يكون المرءُ موظفًا عند الطاغوت، محسوبًا على أساتذته ومشايخه وبلاعمته، ويصبح هو تحت إمرته وإشرافه ومتابعته؛ فلا يجرؤ على تعليم العقيدة الصحيحة، ولا يقدر على مخالفة منهج الردة؟!!!

دراسة الأولاد لها مخارجُ كثيرة، بل وبعيدًا عن الطواغيت أصلاً؛ إذ لا نريد جيلاً تابعًا لهم ولا متأثرًا بهرطقاتهم، ولكن.. أيّ مخرَجٍ للتدريس عند الطواغيت؟!!

كيف يمكن قياسُ الضدِّ على الضد؟! بل كيف يمكن قياسُ ما منافذُه كثيرةٌ واسعةٌ: على ما ليس له إلا صورة واحدة وحيدة؟!! هذا من أعجب أنواع القياس الفاسد!!

وَهَبْ أنهم أرادوك على خطبة تمتدح فيها الطاغوت وتدعو له وتبرّر كفرَه ثم جرائمَه، وأمروك بهذا -باعتبارك موظفًا عندهم ولا فخر-؛ فما عساك صانع؟!! أتُراك تقبل لتتردّى أكثر؟!! أم ترفض لينفضحَ كرهُك ومخالفتُك الباطنيّان له؟!! مِنَ الأصل: لمَ كل هذا العناء؟!

إن كان بُغيَةَ تحصيلِ المال والراتب الجيد؛ فالله تعالى هو الرزاق، ويقول جل جلاله: **{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ}**[١٤]، نعم؛ قد يكون التدريس خارج إطار المنظومات الطاغوتية: بسيطَ الأجر، ولكن الله تعالى يبارك في المال الحلال وإن قل، ويمحق الحرام وإن كثر، بل لا أدري أي مكاسبَ يقدّمها المرء لأولاده وهو يغذّيهم ويكسوهم من مال حرام، جمعَه من خلال الانتساب للمرتدين والمحسوبية عليهم، وتحسين صورتهم قصد أم لم يقصد!! بينما لا يجوز أن تعمل بالحرام ولو مع مسلم -كبيع خمر أو ربا-! وعلينا السعي بالأساليب المشروعة لا الممنوعة، فتأمل.

[١٤] [الطلاق : ٢، ٣]

وإن كان الأمر بسبب الحرص على المكانة بين الناس؛ فما عند الله خير وأبقى، ومن واجب المسلم أن يحرص على سمعته في الملأ الأعلى حيث الملائكة المقربون، لا في الأدنى حيث يُكَذّب الصادق ويُصَدّق الكاذب، ويُؤتَمَن الخائن، ويُخَوَّن الأمين!! فحتى إن خبَا نجمُك، واضمحلّ بين الناس ذِكْرُك، واشتهَر هذا وذاك ممن لا يضاهونك علمًا: فلا تبتئس؛ إذ العلم يرفع صاحبَه ولو بعد حين، وحسبك أن نورَ منهجك لم يَخْبُ، وصفاءَ عقيدتك لم يتعكر بالانتساب للمرتدين!

وإن كان بحجة تدريس الأطفال؛ فهناك ألف ألف طريقة، بل ومن رحمة الله ثم كمال الحجة على الناس: وجودُ أساليبَ وطرقٍ كثيرةٍ، يمكنك أن تدرّس مِن خلالها بمعزل عنهم، بل ودون علمهم، أفلا يستقيم هذا إلا بالتبعية لهم؟! وأذكّر بأن العلة تدور مع الحكم وجودًا وعدمًا؛ فتدريسُك في مدرسة مستقلة تتبع لموحدين، ومنهاجها وطريقةُ إعطائه: سليم شرعًا، وليس فيها أية مخالفات شرعية: أمر جائز؛ لأن علةَ التحريم اختفت فاختفى حكمُ التحريم معها، إنما الكلام هنا عما يتبع للطواغيت.

واعلم أن الجهات التعليمية و"الدينية" أخطر وأبشع من العسكرية؛ فما كل الناس تَوَدّ أو تحبّ العساكرَ والشُّرَط، ولكن غالب الناس ترغب في العلم والتعليم؛ فلا تكن جهودُك سببًا في تشجيع الناس على وضع أولادهم في مدارس الطواغيت رغبةً في أن يستفيدوا من علمك الذي تبذله باسم المرتدين! وطالما كان المرتد –كهذه الفصائل– أسوأ من الكافر الأصلي –كاليهود والنصارى–، وطالما كان دعاة جهنم الملبّسون على الناس باسم الدين –كالبلاعمة– أخطرَ وأنكى مِنَ الصريحين بالعداوة –كالجنود المحارِبين–، ولا ننسى أن دولة الإسلام أعزها الله قد استتابت المنظومة التعليمية، ولها في هذا كتاب مرفق بهذا المقال، ثم إن الجندي قد لا يتكلم كلمة واحدة باسم الطاغوت طيلةَ فترة خدمته له، ومع ذلك: فإن عدمَ كلامه هذا لا يُخرِجُه من الردة، فكيف

بالشيخ والأستاذ وبضاعتُهما وعملُهما الكلام، بل وبتدريس الأستاذ وفتاوى الشيخ: يتحرك الجندي؟!

رحم الله عمر الذي اعتبرَ خدمةَ الكفار لنا تشريفًا لهم، ونهى عن ذلك، وترى بيننا مَن يسارع فيهم وينتسب إليهم، متناسيًا كل الاعتبارات، غافلاً عن أن الله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، متجاهلاً الخدمةَ العظيمة التي يقدمها للمرتدين، والصورةَ الحسنة التي يساهم في إضفائها عليهم بين الناس، ويكسر بهذا مِن حدّة العداوة في النفوس تجاههم، وهم الذين تجاسروا وتجرؤوا على الله عز وجل، وحكموا بالكفر والطغيان!! فما لكم يا قوم؟!!

وإن شيخ الإسلام أخبر أن حائكَ ثياب الظالمين مِن أعوان الظلَمة، هذا وقد كان أولئك الظالمون موحدين على الأقل، فما بالنا بالانتساب لمنظومات المرتدين؟!!

أحكام شديدة!!

نعم؛ هذه الأحكام شديدة، وشديدة جدًّا، تعرفون لماذا؟!! لأنه ليس وضعًا طبيعيًّا أن يكون المسلمُ تحتَ حكم الكفر! ولا ينبغي له أن يتأقلمَ مع هذا الوضع الشاذّ أبدًا، هو وضع شاذ وإن عمّ الدنيا كلها؛ فنحن لم نُخلَق لنعيش، بل خُلِقنا للعبادة، وما الحياة إلا وسيلة لتحقيق غاية العبادة، وإذا ما تعارضت الوسيلة والغاية: قُدِّمت الغاية؛ فهي الأساس والهدف والنتيجة.

فعليك أن تقبض على جمر العقيدة صابرًا بانتظار الفرج، هذا لا يعني ألا تعمل وتعلّم وتتعلم، لا، بل يعني: أن تصنع هذا كله دون أن تتغير، ودون أن تقع في الحرام أو الردة، وصدقًا: مَن بحث عن السبيل وجدَه، ومَنِ استعان بالله تعالى أعانَه، فالمهم هو الغاية: الكسب الحلال، والعلم النافع، أما مَن تعلل بالغاية ليبرر تمسّكَه بالوسيلة الخاطئة المحرمة: فهذا كذبٌ لا ينفعه؛ إذ يمكن تحصيل الغاية بالوسائل الشرعية، فتأمل.

ولاحظوا أن يُسْرَ الشريعة لا يتناول العقيدة أبدًا؛ فقد كان هناك تدرّج في تحريم الخمر، ولكن لم يكُ ثمةَ تدرّج نهائيًّا في ترك عبادة الأصنام، ويا له من حل أن يعبدوا الله يومًا والأصنامَ يومًا، حل لو عُرض على المتأسلمين اليوم لَأغمي عليهم من شدة الفرحة، ثم لَأفاقوا ليتحدثوا بحرارة وتأثر عن انفتاح الكفر وتسامحه، حُفِرت قبورُهم جميعًا، لا وألف لا.. لا يليق هذا بالعقيدة أبدًا، فأنتم وذاك.

نعم؛ يعذرك الله إن لم تجاهر بتكفير الطواغيت عندما يكون هذا سببًا في تعرضك للأذى الشديد، مع سلامة قلبك بالتوحيد وبتكفيرهم، ولكن.. هذا لا يتناول انتسابَك إليهم -ولو انتسابًا ظاهريًّا-، ولا انخراطَك في مؤسساتهم، بل أحرى بك أن تجتنبَهم وتعتزلَهم كلَّ الاجتناب وخالصَ الاعتزال، وتحميَ دينَك من كل فتنة، كن دقيقًا ولا تخلط بين الأمور.

قال ابن تيمية رحمه الله: فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة، توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي، وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين: هم أقل كفرًا من غيرهم، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى: هم أقل إيمانًا من غيرهم ممن جرد الإسلام. اهـ.

والمرتد أشد كفرًا وعذابًا من الكفار الأصليين، فتأمل.

وإن طالب الحق يكفيه دليل، وطالب الباطل لا تكفيه ولا رسالة تنزل من السماء، بل سيبقى يعمد إلى التفتيش عن فتاوى تناسبه، كأنما يبحث في السوق عن سلعة على مقاسه! والله المستعان.

ختامًا:

أُمِرنا بتفادي الشبهات، فما بالنا بالواضحات البيّنات؟! وليعلم المرتدون أن أيدينا لن تمتدّ إليهم إلا بالسلاح، وأن توبتَهم -بعد كل شيء، ورغم كل شيء- أحبُّ إلينا مِن قتلهم، وسيكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا، ليس لطيبة قلوبنا، أبدًا، بل هذا حكم ديننا ومن واجبنا أن ننفّذ أحكامَه، أما ما سوى ذلك: فَلْيَيْأسوا تمامًا مِن مسألة: "طول الأمد سيغير عقيدة "المتشددين" ويجعلهم ينخرطون في المجتمع ويتساهلون، ويخضعون للأمر الواقع!!"، خسئتم بإذن الله تعالى؛ فلن يزيدنا مرورُ الوقت إلا عنادًا وإصرارًا، والواقعُ هو الذي عليه أن يتعايش معنا، أما نحن؛ فكابوسكم الدائم، حتى وإن تأخرت عودة التمكين عقودًا وعهودًا لا قدر الله: سنبقى بعون الله سبحانه متمسكين متشبثين، آخذين للكتاب بقوة، شاء مَن شاء وأبى مَن أبى؛ إذ لا يهمنا رأي أحد، ولم نزعم يومًا أننا ديمقراطيون! بل الشرع حاكمنا، والدليل حجتنا، وطاعة الرحمن مبتغانا، وإن غدًا لناظره قريب، والحمد لله رب العالمين.


أوار الحق